الرد الفلسطيني للتحدى الاسرائيلي :
"الاسطورة" و"الاوتوبيا" و"الاديولوجية" الفلسطينية

اوليفيه كاربيه

أوليفيه كاربيه عالم اجتماع فرنسي شاب في بداية طريق الاستشراق . أمضى مؤخرا عاما في المشرق الذي أتاح له الفرصة لان يستكمل عن كثب بحوثه حول شعر الارض المحتلة ومحمود درويش بشكل خاص . وفي هذه الدراسة التي يقدمها على صفحات شؤون فلسطينية يحاول كاربيه النفاذ الى ما وراء الصورة الشعرية ليحدد موحيات شعر الارض المحتلة من خلال استقـراء الخلفيات الفكرية والسياسية التي أحاطت به هناك ، ثم التاثيرات التي واكبته بعد قيام الكفاح الفلسطيني المسلح .

وتثير هذه الدراسة بحكم طبيعتها التحليلية الاستقرائية بعض الجدل وقد تتباين آراؤنا حول اكثر من نقطة في التحليل النقدي الذي تقدمه لبرامج حركة المقاومة الفلسطينية . ونحن اذ ننشر هذه الدراسة ، كما هي ، نامل ان تشكل مدخلا حيا لحوار مفتوح من قبل جميع المعنيين بالادب والفكر المقاوم .

ان الجديد الذي أتت به « الاسطورة » و« الاوتوبيا » و« الايديولوجية » الفلسطينية(١)، بالنسبة للعالم العربي ، يكمن في أصلها الفلسطيني وصبغتهـا الفلسطينية وصوتهـا الفلسطيني . فالصدمة الفلسطينية هي التي أيقظت الاساطير والايديولوجيات **العربية** . خلال قرننا العشرين هذا ، ونحن نرى اليوم ان مكان الصدمة ذاته يثير ردا **فلسطينيا** في قلب العالم العربي ذي الاساطير والايديولوجيات الراكدة . وسوف نستعرض باقتضاب نتائج تحليل « بنيوي » لقصائد الرد الفلسطيني داخل الارض المحتلة ، وبالتحديد في الجليل ، ونتائج تحليل «مفهومي» لمضمون خمسة نصوص سياسية صادرة عن جماعات فلسطينية مقاومة ومتنوعة الى حد كبير . ولقد كان من الضروري بالفعل ان ننطلق من اللغة الاساسية لشعب من الشعوب ، الا وهي اسطورة هـذا الشعب . فالشعر الفلسطيني الجميل في الجليل هو الذي يعبر عنهـا ، ويشكل الخلفية التي تنبت فيهـا جذور اللغات « الاوتوبية » اولا ، ومن ثم « الايديولوجية » ، عبر صفحات الوثائق والدراسات السياسية .

---

١ ــ هذه الدراسة هي لمراقب أجنبي . فنظرة المراقب او نظرة الغير هي دائما مفيدة في حالة القيـام « بنقد ذاتي » لاحق . ونود التأكيد بأن كلمات « أسطورة » و « أوتوبيا » و« ايديولوجية » مستعملة هنا في معناها الدقيق وليس لها في قاموسنا أية معان مسيئة اطلاقا .